تحصل اسما غير متناهية ومظاهر لا تتناهي ومن هنا يعلم سر قوله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا
بمثله مددا لان كلماته تعالى هي اعيان الحقايق كلها وكلا لا تنفد الاسما
المشتركة مشتركة بين مظاهرها بخلاف الاسما المختصة فان كلا منها
ايضا مختصة ولابد ان تعلم ان كل ما هو موجود في الخارج وله صفات
متعددة فهو مظهر لها كلها فان كان يظهر منه في كل حين صفة منها
فهو مظهر تلك الصفة في ذلك الحين كما ان الشخص الانساني تارة يكون
مظهر الرحمة وتارة مظهر النقمة باعتبار ظهور الصفتين فيه وان كان
يظهر من صفة معينة او صفات متعددة دائما فهو مظهر لها دايما
بحسبها فالعقول والنفوس المجردة من حيث انها عالمة بمباديها وما
يصدر منها مظاهر للعلم الالهي وكتب الالهية والعرش مظهر الرحمن
وما سواه والكرسي مظهر الرحيم والفلك السابع مظهر الرزاق والسادس
مظهر العليم والخامس مظهر القهار والرابع مظهر النور والحي والثالث
مظهر المصور والثاني مظهر البارئ والاول مظهر الخالق هذا باعتبار
الصفة الغالبة على روحانية الفلك المنسوب اليه ذلك الاسم فكلما
امعنت النظر في الموجودات وظهرت لك خصايصها تعرف انها مظاهر لها
والله الموفق تنبيه الاعيان من حيث انها صور علمية لا توصف بانها
مجعولة لانها حينئذ معدومة في الخارج والمجعول لا يكون الا موجودا
كما لا توصف الصور العلمية والخيالية التي في اذهاننا بانها مجعولة
ما لم توجد في الخارج ولو كانت كذلك لكانت الممتنعات ايضا مجعوله
لانها صور علمية فالجعل انما يتعلق بها بالنسبة الى الخارج وليس
جعلها الا ايجادها في الخارج لان الماهية جعلت ماهية فيه وبهذا
المعنى تعلق الجعل بها في العلم اولي وحينئذ يرجع النزاع لفظيا اذ لم يمكن
ان يقال ان الماهيات ليست بافاضة فايض في العلم واختراعه
وان لا يلزم ان تكون هاذه بالحدوث الذاتي لانها ليست مخترعة
كاختراع الصور الذهنية التي اذا اردنا اظهار شيء لم يمكن ليلزم
تاخر الاعيان العلمية عن الحق في الوجود تاخرا زمانيا بل علمه

تعالى

تعالى ذاته بذاته يستلزم الاعيان في غيبتها خرجها عنه تعالى فمن
العلم الذاتي تعلم تلك الاعيان لا بعلم آخر كما توهم من جعل علة بالعالم
عين العقل الاول فافهم تنبيه آخر اعلم ان للاعيان الثابتة اعتبار
اعتبار انها صور الاسما واعتبار انها حقايق للاعيان الخارجية فهي
بالاعتبار الاول كالابدان للارواح وبالاعتبار الثاني كالارواح للابدان
وللاسما ايضا اعتبارين اعتبار كثرتها واعتبار وحدة الذات المسماة بها
كما مر فباعتبار كثرتها محتاجة الى الفيض من الحضرة الالهية الجامعة
لها وقابلة له كالعالم وباعتبار وحدة الذات الموصوفة بالصفات
ارباب لصورها فياضة اليها فبالفيض الاقدس الذي هو التجلي
بحسب اولية الذات وباطنيتها يصل الفيض من حضرة الذات
اليها والى الاعيان دائما ثم بالفيض المقدس الذي هو التجلي بحسب
ظاهريتها واخريتها وقابلية للاعيان واستعداداتها يصل الفيض
من الحضرة الى الاعيان الخارجية وكل عين هي كالجنس لما تحتها
واسطة في وصول ذلك الفيض الى ما تحتها من وجه الى ان ينتهي
الى الاشخاص كواسطة العقول والنفوس المجردة الى ما تحتها في عالم
الكون والفساد وان كان يصل الفيض الى كل ما له وجود من الوجه
الخاص الذي له مع الحق بلا واسطة والاعيان من حيث انها ارواح
وحقايق للخارجية ولها جهة المربوبية والربوبية تقبل الفيض
بالاولي وترتب صورها الخارجية بالثانية فالاسما مفاتيح الغيب
والشهادة مطلقا والاعيان الممكنة مفاتيح الشهادة ولما كان الفيض
عليها وعلى الاسما كلها من حضرة الجمع من غير انقطاع بحسب استعداداتها
نسب الشيخ رضي الله عنه في الكتاب الفيض مطلقا الى حضرة الجمع
والقابلية الى الاعيان وان كانت ايضا فياضة الى ما تحتها من الصور
من حيث ربوبيتها فلا يتوهم متوهم ان الاعيان لها جهة القابلية
فقط والاسما لها جهة الفاعلية فقط وان الاسما تنتهي الى ما له التاثير
والى ما له التاثر فيجعل البعض منها فاعلا مطلقا والآخر قابلا مطلقا
هذا يقة المناظرين الماهيات كلها وجودات خاصة علمية لانها ليست

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)